والمسارّة

قال النبي صلى الله عليه وسلم إياكم والمشاورة فانها تميت العزة وتحيي الغرة ولذلك قال بعض الحكما من فعل ما شا لقي ما لم يشا وقال بعض الادبا من نالته اساءتك همته مساءتك وقال بعض البلغاء من بلغ بقبح المعاملة اوجع بقبح المقاتلة وقال صالح بن عبد القدوس

اذا وترت امرا فاحذر عداوته ... من يزرع الشوك لم يحصد به عنبا
ان العدو وان ابدا مسالمة ... اذا راى منك يوما فرصة وثبا

والاغضاء عن هذا الذنب اوجب وان لم تكن المكافاة ذنبا الا انه راى عفايا اساءته فان واصل البشر فاصلته المكافاه وقد قيل باعتزالك الشر يعتزلك وبحسن النصفة يكثر الواصفون وقد قال بعض الحكما من كنت سببا لبلائه وجب عليك التلطف له في علاجه من دائه ببيت

اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا ... اصبت حليما او اصابك جاهل

والحالة الثانية ان يكون عدوا قد استحكمت شحناؤه واستوعرت سرّاؤه واستخشنت ضراؤه فهو يتربص بدوائر السوء انتهاز فرصه ويتجرع غصص العجز مرائر غصصه فاذا ظفر بنائبة ساعدها وان شاهد نعمة عاندها فالبعد منه حذرا اسلم والكف منه متاركة اغنم فانه لا سلم من عواقب شره ولا يفلت من غوائل مكره وقد قالت الحكما لا تعرض لعدوك في دولته فاذا زالت كفيت شره وقد قال لقمان لابنه يا بني كذب من قال ان الشر بالشر يطفى فان كان صادقا فليوقد نارين ولينظر هل تطفي احداهما الاخرى وانما يطفي الخير الشر كما يطفي الما النار وقال جعفر بن محمد رضي الله عنهما كفاك من الله نصرا ان ترى عدوك يعصي الله تعالى فيك وقال بعض الادبا بالسيرة العادلة يقهر المعادي

فاقسم لا اجزيك بالشر مثله ... وكفى بالذي جاريتني لك جازيا

والحالة الثالثة ان يكون لئيم الطبع خبيث الاصل قد اغرا لؤم الطبع على

سوء الاعتقاد وبعثه خبث الاصل على ايثار الفساد فهو لا يستقبح الشر ولا يكف عن المكروه فهذه الحالة اطم لان الاضطرار بها اعم ولا سلامة من مثله الا بالبعد والانقباض ولا خلاص الا بالصفح والاعراض فانه كالسبع الضاري في سوارح النعم كالنار المتاججة في يابس الحطب لا يقربها الا تالف ولا يدنو منها الا هالك روى مكحول عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم الناس كشجرة ذات جنى ويوشك ان يعودوا كشجرة ذات شوك فان ناقدتهم ناقدوك وان هربت منهم طلبوك وان تركتهم لم يتركوك قيل يا رسول الله كيف المخرج قال اقرضهم من عرضك ليوم فاقتك وقال عبد الله بن عباس العاقل الكريم صديق كل احد الا من ضره والجاهل اللئيم عدو كل احد الا من نفعه وقال بعض الحكما شر ما في الكريم ان يمنعك خيره وخير ما في اللئيم ان يكف عنك شره وقال بعض البلغاء اعداؤك وفي البعد منهم شفاؤك وقال بعض الادبا شرف الكريم تغافله عن اللئيم واوصى بعض الحكما ابنه فقال يا بني اذا اسلم الناس منك فلا عليك ان لا تسلم منهم فانه قل ما اجتمعت هاتان النعمتان

والخير والشر مقرونان في قرن فالخير متبع والشر محذور والحالة الرابعة ان يكون صديقا قد استحدث نبوه وتغيرا واخا قد استجد جفوة وتنكرا فابدى صفحه عفوقه واطرح لازم حقوقه وعدل عن بر الاخاء الى جفوة الاعدا فهذا يعرض في المودات المستقيمة كما تعرض الامراض في الاجسام السليمة فان عولجت اقلعت وان اهملت اسقمت ثم اتلفت ولذلك قال الحكما دوا المودة بكثرة التعاهد

اقل ذا الود عثرته وقفه ... على سنن الطريق المستقيم
ولا تسرع بمعتبة اليه ... فقد يهفو ونيته سليمه

ومن الناس من يرى ان متاركة الاخوان اذا تغيروا اصلح واطراحهم اذا